@ 787 @ أسماعهم ، ووعته قلوبهم ، وانقادت له جوارحهم ، ولكنهم بعكس هذه الحال ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : ختم عليها ، وسد أبواب الخير التي تصل إليها بسبب اتباعهم أهواءهم ، التي لا يهوون فيها إلا الباطل . ثم بين حال المهتدين ، فقال : ! 2 ! 2 بالإيمان والانقياد ، واتباع ما يرضي ا ! 2 2 ! شكرا منه تعالى على ذلك ، ! 2 ، ! 2 أي : وفقهم للخير ، وحفظهم من الشر ، فذكر للمهتدين جزاءين : العلم النافع ، والعمل الصالح . ! 2 2 ! أي : فهل ينظر هؤلاء المكذبون أو ينتظرون ! 2 2 ! ، أي : فجأة ، وهم لا يشعرون ! 2 2 ! ، أي : علاماتها الدالة على قربها . ! 2 2 ! ، أي : من أين لهم ، إذا جاءتهم الساعة وانقطعت آجالهم أن يتذكروا ويستعتبوا ؟ فقد فات ذلك ، وذهب وقت التذكر ، فقد عمروا ما يتذكر فيه من تذكر ، وجاءهم النذير . ففي هذا الحث على الاستعداد قبل مفاجأة الموت ، فإن موت الإنسان قيام ساعته . ^ (فاعلم أنه لا إل ه إلأ ا واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وا يعلم متقلبكم ومثواكم) ^ العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته ، بمعنى ما طلب منه علمه ، وتمامه أن يعمل بمقتضاه . وهذا العلم الذي أمر ا به وهو العلم بتوحيد ا فرض عين على كل إنسان ، لا يسقط عن أحد ، كائنا من كان ، بل كل مضطر إلى ذلك . والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا ا ، أمور : أحدها بل أعظمها : تدبر أسمائه وصفاته ، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلاله . فإنها توجب بذل الجهد في التأله له ، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال . الثاني : العلم بأنه تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير ، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية . الثالث : العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة ، الدينية والدنيوية ، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته ، والتأله له وحده لا شريك له . الرابع : ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة ، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به ، فإن هذا داع إلى العلم ، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها . الخامس : معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع ا ، واتخذت آلهة ، وأنها ناقصة من جميع الوجوه ، فقيرة بالذات ، لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ، ولا نشورا ، ولا ينصرون من عبدهم ، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة ، من جلب خير أو دفع شر ، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا ا وبطلان إلهية ما سواه . السادس : اتفاق كتب ا على ذلك ، وتواطؤها عليه . السابع : أن خواص الخلق ، الذي هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ، ورأيا وصوابا ، وعلما وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون قد شهدوا بذلك . الثامن : ما

أقامه ا من الأدلة الأفقية والنفسية ، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة ، تنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطف صنعته ، وبديع حكمته وغرائب خلقه . فهذه الطرق التي أكثر ا من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا ا ، وأبداها في كتابه وأعادها ؛ عند تأمل العبد في بعضها ، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك ، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت ، وقامت أدلة للتوحيد من كل جانب ، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك ، في قلب العبد ، بحيث يكون كالجبال الرواسي ، لا تزلزله الشبه والخيالات ، ولا يزداد على تكرر الباطل والشبه إلا نموا وكمالا . هذا وإن نظرت إلى الدليل العظيم ، والأمر الكبير وهو تدبر هذا القرآن العظيم ، والتأمل في آياته فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ، ما لا يحصل في غيره . وقوله : ! 2 2 ! ، أي : اطلب من ا المغفرة لذنبك ، بأن تفعل أسباب المغفرة من التوبة والدعاء بالمغفرة ، والحسنات الماحية ، وترك الذنوب والعفو عن الجرائم . ^ (و) ^ استغفر أيضا ! 2 2 ! فإنهم بسبب إيمانهم كان لهم حق على كل مسلم ومسلمة . ومن جملة حقوهم أن يدعى لهم ويستغفر لذنوبهم . وإذا كان مأمورا بالاستغفار لهم المتضمن الإزالة الذنوب وعقوباتها عنهم ، فإن من لوازم ذلك النصح لهم ، وأن يحب لهم من الخير ما